نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٢٤٥ — مكشوف الرأس

في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي : في سنة (٤٥٦) توفي عبد الواحد بن علي بن برهان العُكْبري النحوي صاحب التصانيف ، قال الخطيب : كان مطلعاً بعلوم كثيرة منها النحو واللغة والنسب وأيام العرب ، وله أنس شديد بعلم الحديث . وقال ابن ماكولا [١] : سمع من ابن بطة ، وذهب بموته علم العربية من بغداد ؛ وكان أحد من يعرف الأنساب ولم أر مثله ؛ وكان فقيها حنفياً ، أخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري وتقدم فيه . وقال ابن الأثير : له اختيار في الفقه ، وكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس [٢]

٢٤٦ — عن ابن الرومي عن النرجس ..

ابن الرومي :

أرى حسن هذا النرجس الغضّ مخبراً
عن الله أن ليس النبيذ محرما

٢٤٧ — وكنتم قبله سراً يموت في ضلوع كاتم

مهيار :

ما برحت مظلمة دنياكم حتى أضاء كوكب في هاشم
قبلتم به وكنتم قبله سراً يموت في ضلوع كاتم [٣]

٢٤٨ — نوادر لا تحتمل أن تحك بين الأكف

سئل أبو العباس بن البناء ، وكان رجلا صالحا ، في قوله تعالى : (قالوا إن هذان لساحران [١]) لِمَ لَمْ تعمل إن في هذان ؟ فقال : لما لم يؤثر القول في القول ، لم يؤثر العامل في المعمول

فقال له : يا سيدي ، هذا لا ينهض جواباً فإنه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل إن

فقال له : إن هذا الجواب نوادر لا تحتمل أن تحك بين الأكف

٢٤٩ — رفه

في (اليتيمة) : كان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش ، وملابسة الخطوب ، وممارسة الحروب . فوافت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد ، فتاقت نفس أبي فراس إلى سماعها ، ولم ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة ، فكتب إليه يحثه على استحضارها :

محلك الجوزاء أو أرفعُ وصدرك الدهناء أو أوسع [٢]
وقلبك الرحب الذي لم يزل للجِدّ والهزل به موضع
رفّهْ بقرع العود سمعاً غدا قرع العوالي جُلّ ما يسمع

فبلغت الأبيات المهلبي الوزير فأمر القيان بحفظها وتلحينها ، وصار لا يشرب إلا عليها

٢٥٠ — كيف يصبح ؟ كيف يمسي ؟

عبيد الله بن العباس الربعي :

ياشادناً رام إذ مرّ في السمانين قتلي [٣]
تقول لي : كيف أصبحت ؟ وكيف يصبح مثلي ؟ !

البديع الهمذاني :

ياسائلي ، كيف تمسي ؟ أخو الهوى كيف يمسي ؟ !

٢٥١ — الصلوة رحمة

في (كتاب أخبار النساء) لابن قيم الجوزية : قال بعضهم :

---

(١) علي بن هبة الله من نسل أبي دلف وله (الاكمال) وعليه اعتماد المحدثين كما قال ابن خلكان

(٢) وممن كانوا يمشون مكشوفي الرءوس : الشيخ زين الدين عبد القادر الدشطوطي (نسبة إلى دشطوط من قرى الصعيد وفاته ٩٢٥) وعبد العال المصري (وفاته ٩٣١) وابراهيم المصري المشهور بأبي لحاف (وفاته ٩٤٠)

(٣) وفي رواية وهي التي في الديوان المطبوع (بتم به وكنتم من قبله) بتم ظهورهم ، وبعد البيت :

حللتم بهديه وعنه بعد الوهاد في ذرى العواصم
تخفق راياتكم منصورة إذا ادرعتم باسمه في جاجم

(١) قرأ أبو عمرو : إن هذين لساحران ، وابن كثير وحفص إن هذان لساحران (واللام هي الفارقة) وأبى : إن ذان إلا ساحران . وهناك غيرها منها إن هذان لساحران وفي (اعراب القرآن) تبيين كل ذلك . في شرح الكافية : قد جاءه ذان وتان واللذان واللتان في الأحوال الثلاثة

(٢) الجوزاء : برج في السماء سميت لأنها معترضة في جوز السماء أي وسطها (التاج) الدهناء : الفلاة ، موضع لتميم بنجد مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه ، يمد ويقصر في الشعر (التاج)

(٣) السمانين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع يخرجون فيه بصلبانهم (القاموس) وهو : يوم الباسب في شعر النابغة :

« يجيون بالريحان يوم السباسب »

سمعت يحيى بن سفيان يقول : رأيت بمصر جارية بيعت بألف دينار فما رأيت وجهاً قط أحسن من وجهها صلى الله عليها !

فقلت له : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا مع ورعك وفقهك ؟.

فقال : وما تنكر على من ذلك ؟ ! صلى الله عليها وعلى كل مليح ! يا ابن أخي ، الصلاة رحمة

٢٥٢ — يحترس بها من الغيلان

في (الموشح) للمَرْزُباني : قال احمد بن عبيد الله مما أُنكر على أبي العتاهية قوله لما ترفق في نسيبه بمُتَبة :

إني أعوذ من التي شغفت منّي الفؤاد - بآية الكرسي[1]

وآيةُ الكرسي يهرُب منها الشياطين ، ويُحترس بها من لغيلان — كما روى عن ابن مسعود في ذلك — وأبو العتاهية مع رقة طبعه ، وقرب متناوله ، وسهولة نظم المنثور عليه ، مع سرعته إلى مايعجز المتأنيَ بلوغُه — لايخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف

٢٥٣ — لأنه العناية ممن تم

قال أبو بكر بن العربي في رحلته : كان بمدينة السلام إمام من الصوفية يعرف بابن عطاء ، فتكلم يوماً على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته مما نسب إليه من مكروه . فقام رجل من آخر مجلسه — وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة — فقال : يا شيخ ، بسيدنا ، فإذن يوسف همّ وما تمّ

فقال : نعم لأن العناية من تمّ

فانظر إلى حلاوة العالم والمتعلم ، وفطنة العامي في سؤاله ، والعالم في اختصاره واستيفائه

٢٥٤ — ما زعزعتك

روى أن رجلا مر ببشار وهو مستلق على قفاه في دهليزه كأنه فيل[2] ! فقال يا أبا معاذ إنك تقول :

إنّ في بردي جسماً ناحلاً لو توكأت عليه لانهدمْ

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكت عاداً عليك مازعزعتك

(١) شغف الحب فؤاده : علا وغلب عليه (الأساس)

(٢) في (الأغاني) : قالت امرأة لبشار ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك ، فقال لها : ليس من حسنه يهاب الأسد

٢٥٥ — فانها قد مثلت في الضمير

ضرير :

وغادة قالت لأترابهـــا : يا قوم ، ما أعجب هذا الضرير !

أيعشق الإنسان ما لا يرى ؟ فقلت - والدمع بعيني غزير - :

إن لم تكن عيني رأت شخصها فإنهـا قد مثلت في الضمير !

٢٥٦ — لو رآه ابن ليون لاختصره

كان ابن ليون التجيبي — وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب — مولعاً باختصار الكتب ، وتآليفه تزيد على المائة

ومما حكي عن بعض كبراء المغرب أنه رأى رجلا طوّالا[1] فقال لمن حضر : (لو رآه ابن ليون لاختصره) إشارة إلى كثرة اختصاره للكتب

٢٥٧ — فهو يزال عليه أو به طرب

مما يستحسن في وصف العود قول ابن القاضي :

جاءت بعود تُناغيه ويسعدها فانظر بدائع ماخصت به الشجر

غنت على عودها الأطيار مفصحة غضاً فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه أو به طربٌ يَهيجه الأعجمان : الطير والوتر

٢٥٨ — وتشهروا الله لم تكونوا مثلهم

في رسالة (أخلاق الكتاب) للجاحظ : حدثني عمر بن سيف أنه حضر مجلس أبي عباد ثابت بن يحيى يوماً في منزله وعنده جماعة من الكتاب فذكر ماهم عليه من ملائم[2] الأخلاق ، ووصف تقاطعهم عند الاحتياج ، وعدم تعاطفهم عند الاختلال فقال :

معاشرَ الكتاب ، لا أعلم أهل صناعة أملأ لقلوب العامة منكم ، ولا النعم على قوم أظهر منها عليكم . ثم إنكم في غاية التقاطع عند الاحتياج ، وفي ذروة الزهد في التعاطف عند الاختلال . وانه ليبلغني أن رجلاً من القصابين يكون في سوقه ، فيتلف ماقي يديه ، فيخلي له القصابون سوقهم ومه ويجعلون له أرباحهم فيكون ربحها منفرداً ، وبالبيع منفرداً ، فيسدون بذلك خلته ، ويجبرون منه كسره

(١) الطوال : بالتشديد المفرط الطول وجمعه طوالون ، لا يكسر إنما يجمع جمع السلامة

(٢) اللائمة : اللؤم